قصيدة كافورا

ولو لم يكن في مصر ما سرت نحوها * بقلب المشوق المستهام المتيم

ولا نبحت خيلي كلاب قبائل * كأن بها في الليل حملات ديلم

ولا اتبعت آثارنا عين قائف * فلم تر إلا حافرا فوق منسم

وسمنا بها البيدا حتى تغمرت * من النيل واستذرت بظل المقطم

وأبلج يعصي باختصاصي مشيره * عصيت بقصديه مشيري ولومي

فساق إلي العرف غير مكدر * وسقت إليه الشكر غير مجمجم

قد اخترتك الأملاك فاختر لهم بنا * حديثا وقد حكمت رأيك فاحكم

فأحسن وجه في الورى وجه محسن * وأيمن كف فيهم كف منعم

وأشرفهم من كان أشرف همة * وأكثر إقداما على كل معظم

لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها * سرور محب أو مساءة مجرم

وقال لما خرج من عنده بعد إنشاده القصيدة بكمالها قال يهجوه

أتوك من عبيده ومن عرسه * من حكم العبد على نفسه

وإنما يظهر تحكيمه * تحكم الإفساد في حسه

ما من يرى أنك في وعده * كمن يرى أنك في حبسه

العبد لا تفضل أخلاقه * عن فرجه المنتن أو ضرسه

لا ينجز الميعاد في يومه * ولا يعي ما قال في أمسه

وإنما تحتال في جذبه * كأنك الملاح في قلسه

فلا ترج الخير عند امرئ * مرت يد النخاس في رأسه

وإن عراك الشك في نفسه * بحاله فانظر إلى جنسه

فقلما يلؤم في ثوبه * إلا الذي يلؤم في غرسه

من وجد المذهب عن قدره * لم يجد المذهب عن قنسه

ومعنى البيت إذا قبح فعل الإنسان قبحت ظنونه وانا لبايه ويصدق ما يخطر
يعليه من الوهم والشاهد به الحل وهو من النظم وقد استشهد به على ما
خله بعض المغاربة بقوله منه انه الماضي نعلاته وخبطات جلاته لم يزل
سوء الظن بعاداه ويصدق ما دهمه الذي اليه بعناده وذكرت بقوله
خبطات جلاته قول الشريف أبي الحسن الموسوي من قصيدة يعجز فيها

غرست غرس الكرام أرجو لقاحها * وأملت يوما أن تطيب جناتها

فإن أثمرت لي غير ما كنت آمله * فلا ذنب لي إن حنظلت نخلاتها

وروي عن إبراهيم بن العباس الصولي أنه قال ما اتكلت قط في مكاتبتي إلا على ما
جلبه خاطري وجاش به صدري إلا قولي فإنه لولا اجتلاب [?] من الآمال فإني ملكت
فيه قول مسلم

يشوف علي بمحج في يوم ذي رهج * كأنه أجل يسعى إلى أمل

وقول البحتري

قد صار يا حور سرهم * وما يعلمهم عقلهم

وقوله جلبت فيه قول أبي تمام

فإن باشر الإصحار فالبيض والقنا * قراه وأحواض المنايا مناهله

وإن يبن حيطانا عليه فإنما * أولئك عقالاته لا معاقله

قال ابن أبي الإصبع ومن ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز يعملون له ما يشاء
من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات فإن ذلك
قول امرئ القيس وقدور راسيات وجفان كالجواب على أن بعض الرواة قد
ذكر أن بعض الزنادقة وضعه وتكلم على هذه الآية الكريمة وأن
امرأ القيس لم يصح أنه قاله قلت وقد تصفحت ديوانه على اختلاف رواته
فلم أجد فيه قصيدة له على هذا الوزن والروي والله سبحانه أعلم

فوالله ما أدري أأحلام نائم ألمت بنا أم كان في الركب يوشع

البيت لأبي تمام من قصيدة من الطويل يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري
أولها

أما إنه لولا الخليط المودع * وربع عفا منه مصيف ومربع

لردت على أعقابها أريحية * من الشوق واديها من الدمع مترع

لحقنا بأخراهم وقد حوم الهوى * قلوبا عهدنا طيرها وهي وقع

فردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس لهم من جانب الخدر تطلع

نضا ضوءها صبغ الدجنة وانطوى * لبهجتها ثوب السماء المجزع

وبعد البيت وبعده

وعهدي بها تحيي الهوى وتميته * وتشعب أعشار الفؤاد وتصدع

وأبرع العيس حب اعتناقها * وقد يسعد الراح حين تشعشع [?]

ونعقوا إلى الحدوى بحدوا وإنما * برود كسبت السعر [?]

الملمح وهو أن يشير الشاعر في فحوى الكلام إلى قصة أو شعر
أو مثل سائر هنا أشار إلى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليه السلام
وإيقافه الشمس فإنه يروى أنه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما أدبرت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)